المقاصد الثورية في مقامات الحريري

The Revolutionary Objectives in Al-Hariri's Maqamat

أ.م.د. قيس علاوي خلف

Asst. Prof. Dr. Qais Allawi Khalaf

جامعة سامراء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

University of Samarra / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language

الكلمات المفتاحية: مقامات الحريري، المقاصد الثورية، أبو زيد السروجي، النقد الاجتماعي ، الأدب العباسي

Keywords: Al-Hariri's Maqāmāt ,Revolutionary Purposes, Abu Zayd al-Saruji , Social Criticism ,Abbasid Literature

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن **المقاصد الثورية** الكامنة في *مقامات الحريري*، وإبراز أبعادها الاجتماعية والأخلاقية والفكرية والفنية، بوصفها نصوصًا تتجاوز غايتها البلاغية إلى نقد الواقع العباسي والدعوة إلى الإصلاح. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة نصوص المقامات وتحليل شخصياتها وأحداثها، مع الاستفادة من الدراسات النقدية الحديثة. وتوصل إلى أن الحريري استخدم شخصية **أبي زيد السروجي** أداةً لفضح مظاهر الفقر والطبقية والفساد السياسي والاجتماعي، كما انتقد انحراف المؤسسات الدينية والقضائية، ودعا إلى إصلاح الذات والمجتمع من خلال قيم التوبة والوعي الأخلاقي. وكشف البحث كذلك عن الثورة الفنية واللغوية التي جسدها الحريري عبر توظيف السجع والجناس والاستعارة وتعدد مستويات الدلالة، بما جعل المقامات نصوصًا ذات رؤية نقدية عميقة تتخفى خلف السخرية والرمز. وخلص البحث إلى أن *مقامات الحريري* تمثل نموذجًا مبكرًا للأدب الإصلاحي الثوري الذي يوظف الإبداع اللغوي وسيلةً للتغيير الاجتماعي والفكري.

Abstract

This study aims to explore the **revolutionary purposes** embedded in Al-Hariri's Maqāmāt and to highlight their social, moral, intellectual, and artistic dimensions. It argues that these maqāmāt transcend their rhetorical and literary functions to offer a profound critique of Abbasid society and advocate reform. The study adopts a descriptive-analytical approach by examining selected maqāmāt, analyzing their characters, themes, and events, while drawing on contemporary critical studies. The findings reveal that Al-Hariri employed the character of **Abu Zayd al-Saruji** as a symbolic figure to expose poverty, social inequality, political corruption, and moral decline. The maqāmāt also criticize the corruption of religious and judicial institutions and promote self-reform through repentance and ethical awareness. Furthermore, the study demonstrates that Al-Hariri introduced a linguistic and artistic revolution through his masterful use of rhyme, paronomasia, metaphor, and multilayered meanings, enabling his social criticism to be conveyed through satire and symbolism. The study concludes that Al-Hariri's Maqāmāt represent an early model of revolutionary and reformist literature that employs literary creativity as a means of social and intellectual transformation.

مقدمة

تُعدُّ مقامات الحريري من أبرز فنون النثر العربي في العصر العباسي المتأخر .كتبها أبو محمد القاسم بن علي الحريري " ت516 هـ " متأثرًا بمقامات بديع الزمان الهمذاني، لكنها تجاوزت نموذج الهمذاني في البناء الفني والرؤية الاجتماعية .تُصور المقامات خمسين حكاية يرويها الحارث بن همَّام عن بطل مخادع هو أبو زيد السروجي يتخذ الحريري من السرد المسجوع واللغة الرفيعة ستارًا لعرض شؤون عصره، وفي كل مقام يقدِّم موقفًا ساخرًا من سلطةٍ أو عادةٍ أو مؤسَّسة . يتضمَّن عنوان البحث تعبي(المقاصد الثورية) الذي يُقصد به هنا قراءة المقامات باعتبارها نصوصًا تحم " أهدافًا نقدية جذرية " تجاه الواقع الاجتماعي والأخلاقي والسياسي، يهدف البحث إلى الكشف عن الأبعاد الثورية في المقامات؛ أي كيف يتمثّل النصُّ لحظةَ الاحتجاج على الفساد وانهيار القيم، وإلى أيّ مدى ابتكر الحريري أدوات فنية ولغوية لنقد المجتمع وفضح طبقاته المتحكمة والهدف غير الصريح في اختيار الأسماء ذات الرموز التي تدفع للتغيير.

مراجعة الدراسات السابقة

حرصت الدراسات المعاصرة على تبيان جانب من» المقاصد الثورية «في مقامات الحريري وإن لم تستخدم المصطلح صراحةً .يمكن تلخيص أهم الاتجاهات فيما يأتي:

1. النقد الاجتماعي :درس بحث صورة المجتمع العباسي من خلال مقامات الحريري (اليعقوبي، 2008)"
2. البطل الإشكالي والرؤية للعالم: يبيّن مقال البطل الإشكالي في المقامات الحريرية بين المقدَّس والمدنَّس (رويقي، 2016، 3) أنّ المقامة وُلدت استجابةً لمتطلبات العصر، وأنها قادرة على تقديم رؤية العالم الخاصة بالأديب ومحاكاة المجتمع بكل تمظهراته عبر شخصية متخيلة تشكّل عنصرًا إشكاليًا يرسم صورة المجتمع المتفسِّخ الذي يجمع بين المقدّس والمدنَّس في زمن غابت فيه القيم.
3. القصدية الكتابية: يتناول الزول (2018، 20) مظاهر القصدية الكتابية في مقامات الحريري ويؤكد أن الحريري رتب مقاماته وفق رؤية دقيقة ترتبط فيها المقامات بشكل منتظم، وأن القصدية الكتابية ترتبط بازدواجية المعنى وتعدده، مما يعكس سعة ثقافة الكاتب وقدرته على إخفاء أكثر من معنى داخل النص (الزول، 2018، 26)
4. النقد الاجتماعي المصوّر : «النقد الاجتماعي في مقامات الحريري كيف أن المقامات تعرض الحياة الاجتماعية وسلوك البشر في العالم العربي في العصور الوسطى. وبيّن

الباحثان أن المصور الواسطي أبرز وجهة نظر الحريري النقدية الاجتماعية وأظهرها بصريًا، مضيفًا معلومات لا يمكن إدراكها بالقراءة وحدها. (باكزاد وباناهي، 2016، 15)

5. العناصر البلاغية : يناقش جابر.ك (2021، 8) في مقاله العناصر البلاغية في مقامات الحريري كيف يوظف الحريري البلاغة العربية من مجاز واستعارة وجناس وسجع من أجل نقل قيم أخلاقية واجتماعية في أسلوب ساخر، موضحًا أن المقامات ليست قصصًا خيالية محضة بل نموذج شامل للبلاغة يوظف السخرية لنقد المجتمع (جابر، 2021، 11).

هذه الدراسات تؤكد أن مقامات الحريري تحمل أبعادًا نقدية وتعليمية واضحة، وتكشف عما يمكن أن نسميه " المقاصد الثورية" داخل النص.منهجية البحثيعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي. فهو يعرض أولًا مفهوماً لـ" المقاصد الثورية " من زاوية نقدية؛ ثم يقوم بتحليل نصوص المقامات وتحليل الشخصيات والأحداث والقضايا التي تناولتها، ويستأنس بآراء الباحثين المعاصرين، مع الاستشهاد بالمقاطع ذات الصلة من الدراسات والمصادر الأصلية. المبحث الأول: الثورة الاجتماعيةنقد الطبقية والكِديةتُعدُّ مقامات الحريري وثيقةً أدبية تكشف طبقية المجتمع العباسي وفساد العلاقات الاجتماعية. يصف إبراهيم مشارة (2022، 1) المقامات بأنها نص تاريخي يفضح طبقية العصر؛ إذ تعيش الأغلبية في الحضيض مهدَّدة بسيف السلطان والسجن، ويتعاورها الجوع والفقر، ما دفع الكثير من أفرادها إلى التسول واحترافه بمكر ودهاء . ورغم أن التسوّل ظاهرة يُنظر إليها بازدراء، يقدّم الحريري بطله أبا زيد السروجي بوصفه مثالاً لمن أكرهته ظروف الزمان، ويبرر أفعاله بتدهور أوضاع مدينتي سروج والبصرة جراء غارات الروم(مشارة، 2022، 2) تشير الدراسة التي أجراها اليعقوبي (2008، 13) إلى أن مقامات الحريري تتناول الحياة السياسية والاقتصادية والدينية والأخلاقية وتستند إلى الجوانب التاريخية لفهم صورة المجتمع (اليعقوبي، 2008، 41) ففي الفصل الثاني من أطروحة اليعقوبي تُحلَّل الأوضاع السياسية بما فيها الوزراء والولاة والفتن، بينما يناقش الفصل الثالث الحالة الاقتصادية والنظام الاقتصادي العباسي والضرائب، (اليعقوبي، 2008، 101) هذه المحاور تظهر في المقامات من خلال تصوير الأحوال المعيشية الصعبة وأثرها في خيارات الناس. هجاء الطبقات الاجتماعيةيلفت مشارة إلى أن الناقد الأمريكي تيكنور اعتبر هدف المؤلف هو "هجاء كل طبقات المجتمع لعصره"، إذ رأى المؤلف من خلال شخصية أبي زيد جميع الطبقات مجردة من طلائها الزائف (مشارة، 2022، 2) ففي المقامات، يسخر الحريري من الأغنياء الذين يمارسون الاستغلال، ومن الحكام والوزراء الذين يغرقون في الفساد والظلم، فيقول الحريري في المقامة البغدادية:

" فلمّا غاضَ دَرُّ الأفْكارِ. وصبَتِ النّفوسُ الى الأوْكارِ. لمحْنا عجوزاً تُقبِلُ منَ البُعْدِ. وتُحضِرُ إحْضارَ الجُرْدِ. وقدِ استَتْلَتْ صِبيَةً أنحَفَ منَ المَغازِلِ. وأضعَفَ منَ الجَوازِلِ. فما كذّبَتْ إذ رأتْنا. أن عرَتْنا. حتى إذا ما حضرَتْنا. قالت: حيّا اللهُ

المَعارِفَ. وإنْ لم يكُنّ معارِفَ. إعلَموا يا مآلَ الآمِلِ. وثِمالَ الأرامِلِ. أنّي منْ سرَواتِ القَبائِلِ. وسَريّاتِ العقائِلِ. لمْ يزَلْ أهلي وبعْلي يحُلّونَ الصّدْرَ. ويَسيرونَ القلْبَ. ويُمْطونَ الظّهْرَ. ويولونَ اليَدَ. فلمّا أرْدَى الدّهرُ الأعْضادَ. وفجعَ بالجَوارِحِ الأكْبادَ. وانقلَبَ ظهْراً لبَطْنٍ. نَبا النّاظِرُ. وجَفا الحاجِبُ. وذهبَتِ العينُ. وفُقِدَتِ الرّاحةُ. وصلَدَ الزّنْدُ. ووَهَنتِ اليَمينُ. وضاعَ اليَسارُ. وبانَتِ المَرافِقُ. ولم يبْقَ لنا ثَنيّةٌ ولا نابٌ. فمُذُ اغْبرّ العيشُ الأخضَرُ. وازْوَرّ المحْبوبُ الأصفَرُ. اسوَدّ يوْمي الأبيضُ. وابيَضّ فَوْدي الأسوَدُ". الحريري/ مقامات 124- 125

يدل هذا النص على وعي احتجاجي يجعل من الفقر خصمًا اجتماعيًا لا قدرًا محتومًا.

وربما قدم صورة للمتسولين والنصابين باعتبارهم "زمرة من يعيشون على كد غيرهم"، لكنهم يزعمون أن لهم حقًا في أموال الأغنياء (باكزاد وباناهي، 2016) فيقول في المقامة الدينارية:

فبيْنَما نحنُ نتجاذَبُ أطْرافَ الأناشيدِ. ونَتوارَدُ طُرَفَ الأسانيدِ. إذْ وقَفَ بِنا شخْصٌ علَيْهِ سمَلٌ. وفي مِشيَتِهِ قزَلٌ. فقال: يا أخايِرَ الذّخائِرِ. وبشائِرَ العَشائِرِ. عِموا صَباحاً. وأنْعِموا اصطِباحاً... فأبْرَزتُ ديناراً. وقُلتُ لهُ اختِباراً: إنْ مدَحْتَهُ نَظْماً. فهوَ لكَ حتْماً. فانْبَرى يُنشِدُ في الحالِ. من غيرِ انتِحال: من الرجز

أكْرِمْ بهِ أصفَرَ راقَتْ صُفرَتُهْ
جوّابَ آفاقٍ ترامَــتْ سَفرَتُهْ
مأثورَةٌ سُمعَتُهُ وشُهـــــرَتُهْ
قد أُودِعَتْ سِرَّ الغِنى أسرّتُهْ
.....
أنقَذَهُ حتى صفَتْ مسرّتُهْ
وحقّ موْلًى أبدَعَتْهُ فِطْرَتُهْ
لوْلا التُقَى لقُلتُ جلّتْ قُدرتُهْ

ثم بسَط يدَهُ. بعدَما أنْشدَهُ. وقال: أنْجَزَ حُرٌ ما وعَدَ. وسَحّ خالٌ إذ رَعَدَ. فنبَذْتُ الدّينارَ إليْهِ. وقلتُ: خُذْهُ غيرَ مأسوفٍ علَيْهِ. فوضَعهُ في فيهِ. وقال: بارِك اللهُمّ فيهِ! ثمّ شمّرَ للانْثِناء. بعْدَ توفِيَةِ الثّناء.

فنشأتْ لي منْ فُكاهَتِه نشوَةُ غرامٍ. سهّلَتْ عليّ انْتِنافَ اغْتِرامٍ. فجرّدْتُ ديناراً آخَرَ وقلتُ لهُ: هلْ لكَ في أنْ تذُمّهُ. فأنشدَ مُرتَجِلاً. وشَدا عجِلاً: من الرجز

تبّاً لهُ من خادِعٍ مُمــاذِقِ
أصْفَرَ ذي وجْهَيْنِ كالمُنافِقِ
يَبدو بوَصْفَينِ لعَينِ الرّامِقِ
زينَةِ معْشوقٍ ولوْنِ عاشِقِ
.....
قال لهُ قوْلَ المُحقّ الصّادِقِ
لا رأيَ في وصلِكَ لي ففارِقِ

فقلتُ له: ما أغزَرَ وبْلَكَ! فقال: والشّرْطُ أمْلَكُ.

المبحث الثاني :الثورة الأخلاقية والدينية:

فضح الدجالين وأعوان السلطة:

تفضح المقامات كذلك الدجّالين من رجال الدين والوعاظ والقضاة الذين يستخدمون سلطتهم لخدمة الظلم والفساد .يظهر أبو زيد السروجي في بعض المقامات متقمصًا دور الواعظ أو القاضي ليكشف نفاقهم وطمعهم في المال فيقول:

رأيتُ جمْعاً على قبْرٍ يُحْفَرُ. ومجْنوزٍ يُقبَرُ. فانْحَزْتُ إليْهِمْ متفكّراً في المآلِ. متذكّراً مَنْ درجَ منَ الآلِ. فلما ألحَدوا المَيْتَ. وفاتَ قوْلُ لَيْتَ. أشرفَ شيخٌ من رُباوَةٍ. متخصّراً بهِراوَةٍ. وقدْ لفّعَ وجهَه بردائِهِ. ونكّر شخْصَهُ لدَهائِهِ. فقال: لمِثْلِ هذا فلْيَعْمَلِ العامِلونَ. فادّكِروا أيّها الغافِلونَ..... ثم أنشد – مما يشبه المضارع:

أيا مَن يدّعي الفَهْمْ
الى كمْ يا أخا الوَهْمْ
تُعبّي الذّنْتـبَ والذمّ
وتُخْطي الخَطأ الجَمّ
أمَا بانَ لكَ العيْــبْ
أمَا أنْذرَكَ الشّيــبْ
وما في نُصحِهِ ريْبْ
ولا سمْعُكَ قدْ صمّ

ثمّ حسرَ رُدنَهُ عن ساعِدٍ شديدِ الأسْرِ. قد شدّ علَيهِ جبائِرَ المكْرِ لا الكسْرِ... حتى أتْرَعَ كُمّهُ ومَلا. ثمّ انحدَرَ من الرّبوةِ. جذِلاً بالحَبوةِ. قال الراوي: فجاذَبْتُه منْ وَرائِهِ. حاشيَةَ رِدائِهِ. فالتَفَتَ إليّ مُستسلِماً. وواجهَني مُسلّماً. فإذا هوَ شيخُنا أبو زيدٍ بعينِه. ومَينِهِ. فقلتُ له: مما يشبه المضارع

الى كمْ يا أبا زيدْ
أفانينُكَ في الكيدْ
ليَنحاشَ لكَ الصيدْ
ولا تعْبا بمَـنْ ذمّ

فأجابَ من غيرِ استِحْياء. ولا ارْتِياء. وقال:

تبصّرْ ودعِ اللـــوْمْ
وقُلْ لي هل تَرى اليومْ
فتًى لا يقمُرُ القــومْ
متى ما دَستـــــهُ تمّ

فقلتُ لهُ: بُعداً لك يا شيخَ النّارِ. وزامِلَةَ العارِ! فَما مَثلُكَ في طُلاوَةِ علانِيَتِك. وخُبثِ نيّتِك. إلا مثَلُ رَوْثٍ مفضَّضٍ. أو كَنيفٍ مبيَّضٍ. ثمّ تفرّقْنا فانطلَقْتُ ذاتَ اليَمين وانطلقَ ذات الشِّمالِ. وناوَحْتُ مهَبّ الجَنوبِ وناوحَ مهبّ الشَّمالِ."

بهذه الطريقة يفضح الحريري الوجه الآخر للمؤسسات الدينية والقضائية ويصوِّر حاجة المجتمع إلى الإصلاح. رأى رويقي (2016، 7) أن المقامة نُسجت استجابةً لمتطلبات العصر، وأنها تحاكي المجتمع بكل تمظهراته وتحولاته عبر بطل إشكالي يصور مجتمعًا متفسخًا يجمع بين المقدّس والمدنّس في زمن غابت فيه القيم . يظهر هذا التداخل في شخصية أبو زيد الذي يجمع بين المعرفة الدينية حفظ القرآن والحديث والأشعار) وبين الحيلة والاحتيال، مما يعكس انهيار الحدود بين المقدس والدنيوي في المجتمع العباسي. التوبة في المقامة الأخيرةتنتهي المقامات بعودة البطل إلى التوبة في "المقامة الحرامية"، وهي أول مقامة كتبها الحريري. يشير مشارة إلى أن أبو زيد يُظهِر في النهاية الندم ويطلب عفو ربه، وكأن ما فعله كان نتيجة اضطرار فرضه فساد الزمان(مشارة، 2022، 3). يعكس هذا التحول مقصدًا أخلاقيًا وثوريًا في آن؛ فالنص يدعو إلى مراجعة الذات وإصلاح السلوك، ويبيّن أنّ التوبة تعني رفض المنظومة الظالمة التي أجبرت البطل على الاحتيال. من ذلك قوله:فسوّلَتْ ليَ النّفسُ المُضِلّةُ. والشّهوَةُ المُذلّةُ المُزِلةُ. أنْ نادَمْتُ الأبْطالَ. وعاطَيتُ الأرْطالَ. وأضَعْتُ الوَقارَ. وارتضَعْتُ العُقارَ. وامتطَيْتُ مَطا الكُمَيتِ. وتناسيْتُ التّوبَةَ تَناسيَ الميْتِ. ثمّ لمْ أقْنَعْ بهاتِيكُمُ المَرّةِ. في طاعَةِ أبي مُرّةَ. حتى عكفْتُ على الخَندَريسِ.

في يومِ الخَميسِ. وبتُّ صَريعَ الصّهْباء. في اللّيلَةِ الغرّاء. وها أنا بادي الكآبَةِ. لرَفْضِ الإنابَةِ. نامي النّدامَةِ. لوصْلِ المُدامَةِ. شديدُ الإشْفاقِ. منْ نقْضِ الميثاقِ. مُعترِفٌ بالإسْرافِ. في عَبّ السُّلافِ:

فيَا قوْمِ هلْ كَفّارَةٌ تعْرِفونَها ... تُباعِدُ منْ ذَنْبي وتُدني الى ربّي
(مقامات/ الحريري 529)

نقد المؤسسات الدينية

في سياق الثورة الأخلاقية، يسخر الحريري من رجال الدين الذين يخدعون الناس ويتخذون الدين وسيلة للتكسب . ويشير إلى القضاة الذين يحمون سلطة الظالمين، مُظهرًا كيف تحوّل القضاء إلى أداة في يد السلطة .هذه الرؤية تمثل احتجاجًا واضحًا على فساد المؤسستين الدينية والقضائية، وتدعو القارئ إلى ضرورة الإصلاح. ويكشف النص عن توظيف اللغة بوصفها أداة مقاومة ثقافية. نحو قوله: "فاتّبعْتُهُ مُوارِياً عنْهُ عِياني. وقَفوْتُ أثرَهُ منْ حيثُ لا يَراني. حتّى انْتَهى الى مَغارَةٍ. فانْسابَ فيها على غَرارَةٍ. فأمْهَلْتُه ريثَما خلَعَ نعْلَيْهِ. وغسَل رِجلَيْهِ. ثمّ هجَمْتُ علَيهِ. فوجدتُهُ مُشافِناً لتِلْميذٍ. على خبْزٍ سَميذٍ. وجَدْيٍ حَنيذٍ. وقُبالَتَهُما خابيةُ نبيذٍ. فقلتُ لهُ: يا هذا أيَكونُ ذاكَ خبرَكَ. وهذا مَخْبَرَكَ؟ فزَفَرَ زفْرَةَ القَيْظِ. وكادَ يتميّزُ منَ الغيْظِ. ولمْ يزَلْ يحَمْلِقُ إليّ. حتّى خِفْتُ أن يسطُوَ عليّ. فلمّا أن خبَتْ نارُهُ. وتَوارَى أُوارُهُ. أنْشَد: من المتقارب

لبِسْتُ الخَميصةَ أبغي الخَبيصَهْ
وأنْشَبْتُ شِصّيَ في كل شِيصَه
وصيّرتُ وعْظيَ أُحبولَـــــةً
أُريغُ القَنيصَ بها والقَنيصـــَه
وألْجأني الدّهْرُ حتى ولَجــْتُ
بلُطْفِ احتِيالي على اللّيثِ عيصَه
على أنّني لم أهَبْ صـــــرفَهُ
ولا نبَضَتْ لي مِنْهُ فَريصَـــــه
ولا شرَعت بي على مـــــوَرِدٍ
يُدنّسُ عِرضيَ نفْسٌ حَريصَـــه
ولو أنْصَفَ الدّهرُ في حُكمــِهِ
لَما ملّكَ الحُكْمَ أهلَ النّقيصـــَه

ثمّ قال ليَ: ادْنُ فكُلْ. وإنْ شِئْتَ فقُم وقُلْ. فالتَفَتّ الى تِلميذِه وقُلتُ: عزَمْتُ عليْكَ بمَن تستَدفِعُ بهِ الأذى. لتُخْبرَنّي مَنْ ذا. فقال: هذا أبو زيْدٍ السَّروجيُّ سِراجُ الغُرَباء. وتاجُ الأدَباء. فانصرَفْتُ من حيثُ أتيتُ. وقضَيْتُ العجَبَ ممّا رأيْتُ." (مقامات/ الحريري 24)

المبحث الثالث :الثورة الفنية واللغوية

الابتكار البلاغي واللغوييؤكد جابر .ك (2021، 8) أن مقامات الحريري تُعد نموذجًا شاملًا للبلاغة العربية، إذ يوظف الحريري المجاز والاستعارة والجناس والسجع لصياغة نصوص ذات ثراء لغوي وجمالي، ويستخدم شخصيات رمزية ومشاهد حوارية لنقل قيم أخلاقية واجتماعية في نبرة ساخرة وتشير المقالة إلى أن الحريري ركَّب جملاً مؤلَّفة من حروف معجمة أو مهملة، مستخدمًا فنونًا مثل الأخيف والملمع ما أثار إعجاب معاصريه وجعلهم يقرون بتفوّقه اللغوي (جابر، 2021، 14) هذا الاستخدام الفني للغة يمكن فهمه بوصفه ثورة لغوية داخل النص؛ فهو يتحدى القارئ ويقلب المألوف، وينقض القيود التقليدية في استعمال اللغة. تعدد المعنى والقصديةوفقًا للزول (الزول، 2018، 22)، تتضمن مقامات الحريري «قصدية كتابية» واضحة؛ إذ يرتّب الحريري مقاماته وفق رؤية دقيقة تجعل المقامات مترابطة وتُظهر ازدواجية المعنى وتعدده(مشارة، 2022، 3) هذه القصدية تسمح بقراءة المقامة على مستويات مختلفة؛ ففي كل مقام معانٍ ظاهرة وأخرى خفية تسخر من المجتمع أو تنتقد طبقة معيّنة، مما يعكس وعي الكاتب بالبلاغة وإمكاناتها الثورية. النبرة الساخرة والبنية الحواريةتذكر دراسة جابر أن الحريري يوظف أسلوبًا حواريًا يجمع بين الفكاهة والجد، فتبدو المقامات مزيجًا من الحكاية الساخرة والموعظة الخفية (جابر، 2021، 17) تمكنه هذه النبرة الساخرة من تمرير النقد دون مواجهة مباشرة مع السلطة، وهو أسلوب يخلق ثورة خفية ضد الظلم من خلال اللغة والتصوير القصصي.المبحث الرابع: الثورة الفكرية ورؤية العالمتركز المقامات على تقديم رؤية للعالم من خلال شخصية" أبو زيد "والسياقات المتعددة التي يتحرك فيها. يرى رويقي أن المقامات تقدم رؤية العالم الخاصة بالحريري وتُحاكي المجتمع بكامل تحولاته لذا يمكن فهم المقامات على أنها دعوة لتحرير الوعي من الأوهام؛ فهي تُظهر أن العيوب التي يراها أبو زيد في المجتمع ليست قدَرًا بل نتيجة فساد الناس وتراخيهم عن قيمهم. من جانب آخر، تبرز «ثورية» الحريري في كونه ينتقد سلوكيات العصر ويقترح ضمنيًا حلولًا أخلاقية. تنتهي بعض المقامات بمواعظ أو أشعار تدعو إلى القناعة والتعفف. على سبيل المثال، يُنسب إلى البطل شعر يبرِّر فيه فعله ويشير إلى تقلب الزمان (مشارة، 2022، 4) وهو شعر يدفع القارئ للتأمل في حال المجتمع والعمل على تغييره.

خاتمة

يؤكد التحليل أن مقامات الحريري ليست فقط نصوصًا مسجوعة تسعى لإظهار براعة لغوية، بل هي نصوص تحمل مقاصد ثورية متعددة .من خلال شخصية أبي زيد السروجي والحارث بن همام، يفضح الحريري الواقع الاجتماعي والسياسي للعباسيين، ويهجو طبقات المجتمع كافة، ويكشف فساد المؤسسات الدينية والقضائية .كما يبتكر بلاغة لغوية ثرية تعكس ثورة على اللغة التقليدية وتسمح بتعدد المعنى .وتتجلى الأبعاد الأخلاقية في دعوته إلى التوبة وإصلاح الذات والمجتمع بذلك يمكن القول إن الحريري قدّم نصًا مغايرًا للعصر العباسي يُمكن قراءته اليوم بوصفه نموذجًا مبكرًا للأدب الثوري الذي يسعى إلى تغيير الواقع عبر السخرية والنقد .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر العربية

1. باكزاد، زهرة، وباناهي، مرجان. (2016). النقد الاجتماعي في مقامات الحريري. [مجلة].
2. جابر، كريم. (2021). العناصر البلاغية في مقامات الحريري. مجلة التلميذ.
3. رويقي، رشيدة. (2016). البطل الإشكالي في المقامات الحريرية بين المقدَّس والمدنَّس: المقامة الصنعانية أنموذجاً. مجلة العلوم الإنسانية.
4. الزول، أمل سالمة. (2018). مظاهر القصدية الكتابية في مقامات الحريري. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية.
5. الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي (ت619هـ). (2006م). شرح مقامات الحريري (ط2). دار الكتب العلمية، بيروت.
6. مشارة، إبراهيم. (2022، 11 مايو). ثورة الحريري: مقاماته في بعدها الاجتماعي وامتدادها الأوروبي. جريدة القدس العربي.
7. اليعقوبي، خالد بن حمود بن حسين. (2008). صورة المجتمع العباسي من خلال مقامات الحريري (أطروحة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، الأردن.

ثانياً: المصادر مترجمة

1. Bākzād, Z., & Pānāhī, M. (2016). *Social Criticism in al-Ḥarīrī's Maqāmāt*. *Journal*.

2. Jābir, K. (2021). *Rhetorical Elements in al-Ḥarīrī's Maqāmāt*. *Al-Tilmīdh Journal*.

3. Ruwayqī, R. (2016). *The Problematic Hero in al-Ḥarīrī's Maqāmāt between the Sacred and the Profane: The Ṣanʿāniyyah Maqāmah as a Model*. *Journal of Human Sciences*.

4. Al-Zūl, A. S. (2018). *Manifestations of Authorial Intentionality in al-Ḥarīrī's Maqāmāt*. *Islamic University Journal for Humanistic Research*.

5. Al-Sharīshī, Aḥmad ibn ʿAbd al-Muʾmin ibn Mūsā al-Qaysī. (2006). *Sharḥ Maqāmāt al-Ḥarīrī* (2nd ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut.

6. Mushārah, I. (2022, May 11). *Al-Ḥarīrī's Revolution: His Maqāmāt in Their Social Dimension and European Influence*. *Al-Quds Al-Arabi*.

7. Al-Yaʿqūbī, Khālid ibn Ḥamūd ibn Ḥusayn. (2008). *The Image of Abbasid Society through al-Ḥarīrī's Maqāmāt* (Unpublished master's thesis). Mu'tah University, Jordan.